تغريغات شرح كتاب التعليقات المرضية

بِسْم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبيّنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آله وصحبِه أجمعين

مرحبا بكم أيّها الإخوة الفضلاء وأيتُها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة

وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب

التعليقاتُ المرضية على المنظومةِ اللامية

لشيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله تعالى

وهذه المنظومة نظمها شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى ، لأجل أن سائلا ًسألهُ عن عقيدتهِ ومذهبه

فقال عليه رحمة الله تعالى

[ياسائلي عن مذهبي وعقيدتي رُزق الهُدى من للهدايةِ يسألُ ]

أي يامن تسألني سؤال مسترشدٍ وسؤال مستبينٍ على مذهبي الذي أسير عليه ، وعقيدتي التي أدين بها لله تعالى ، رزقتَ الهدى ، والرزق هو ما ينتفع الإنسان به

ثم قال رحمه الله تعالى متحدثاً عن عقيدة السلف وأنها لا تتبدل ولا تتغير لأنها مستمدةٌ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وَسَلَّم

قال رحمه الله

اسمع كلام محققٍ في قوله لا ينثني عنه ولا يتبدل

أي اسمع سمع إدراك كلام محققٍ متبعٍ لمذهب السلف في كل أقواله ، الذي من صفته لا يتغير ولا ينحرف

ثم فالرحمة الله تعالى متحدثاً عن عقيدته وعقيدة أهل السنة والجماعة في حب أصحاب رَسُول الله وآل بيته صلى الله عليه وَسَلَّم ، قال

[حب الصحابة كلهم لي مذهبٌ ومودة القربى بها أتوسل]

أي مذهبي في عقيدتي في أصحاب رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم أنني أحبهم جميعاً لا أفرق في المحبة بينهم وأتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وأتوسل إليه بمحبةِ آل بيت رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم ،

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب وآل بيت رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم ، فهم يحبون أصحاب رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم كلهم ، ويتقربون إلى الله سبحانه وتعالى بمحبتهم لآل بيت رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم

ثم قال رحمه الله تعالى متحدثاً عن فضائل أصحاب رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم قال

لكنما الصديق منهم أفضل ولكلهم قدرٌ علا وفضائلُ

أي لكل أصحاب رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم منازلُ وفضائلُ عظيمة ، ولكن أفضلُ هؤلاء الصحب الكرام هو الصديق أبو بكرٍ رضي الله تعالى عنه

وذلك لحديث عبد الله بن عُمْر رضي الله تعالى عنهما قال : كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ‏ ‏صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ‏ ‏لَا نَعْدِلُ ‏ ‏بِأَبِي بَكْرٍ ‏ ‏أَحَدًا

أي أفضلنا هو أبو بكرٍ رضي الله تعالى عنه ، ثُمَّ ‏ ‏عُمَرَ ‏ ‏، ثُمَّ ‏ ‏عُثْمَانَ ،‏ ‏ثُمَّ نَتْرُكُ ‏ ‏أَصْحَابَ النَّبِيِّ ‏ ‏صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ‏ ‏لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ

ففي هذا البيت يقرر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى مذهبه ومذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم ، فهم يعتقدون أن جميع الصحابة لهم فضائل عظيمة ومنازل رفيعة ، وأفضلهم أبو بكرٍ رضي الله عنه

ثم تكلم رحمه الله تعالى عن عقيدته وعقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم فقال

وأقولُ في القرآن ما جاءت به آياتهُ فهو الكريم المنزل

أي أعتقدُ في القرآن الكريم ما جاءت به آياته فهو الكريم المنزلُ على رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم

كما قال تعالى

{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ☆ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ }

(١٩٣ ،١٩٤ : سورة الشعراء )

ثم شرع رحمه الله تعالى في الحديث عن أسماء الله وصفاته وأنها توقيفية ، لا يجوز لأحدٍ أن يثبت أسماً لله أو صفة إلا إذا ثبت في كتاب الله أو سنة رسولهِ صلى الله عليه وَسَلَّم الصحيحة ،

:فقال رحمه الله

وأقول قال الله جل جلاله والمصطفي الهادي ولا أتأول

أي يثبت ما جاء في القرآن الكريم ، وما جاء في سنة رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم من الأسماء والصفات فلا أثبت لله سبحانه وتعالى أسماً ولا صفة ً غير واردةٍ في كتاب الله أو سنةِ رسوله صلى الله عليه وَسَلَّم

والدليل على ذلك قوله تعالى

{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}

(٣٦ : سورة الاسراء )

أي لا تتبع ما ليس لك به علم ، لأنك ستسأل عن كل شيء سمعته ، وستسأل عن كل أبصرته ، وستسأل عن كل شيء اعتقدته

فيجب على كل واحدٍ منا أن يحاسب نفسه عن كل شيء يسمعه ، عن كل شيء يبصره ، وعن كل شيء يعتقده ، لأن الله عز وجل سيحاسبة يوم القيامة عن كل شيء سمعه ورآه واعتقده في قلبه

ثم يُبين شيخ الإسلام رحمه الله تعالى منهج أهل السنة والجماعة في أثبات الصفات ،

فيقول

وجميع آيات الصفات أُمِرُّها حقاً كما نقل الطراز الأولُ وأردُ عهدتها إلى نقالِها وأصونها عن كل ما يُتَخيل

أي جميع آيات الصفات الواردة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وَسَلَّم أثبتها لله سبحانه وتعالى من غير تحريفٍ ولا تعطيل ومن غير تكيفٍ ولا تمثيل ، كما نقل ذلك الطراز الأول ، وهم السلف الصالح

وأردُ آيات الصفات وأحاديثها الواردةَ في نصوص الكتَاب والسنة إلى من نقلوها إلينا ، وأحميها عن كل ما تخيل ، فلا أتخيل بعقلي أي صفةٍ وردت لله تعالى

:وهنا قاعدة تقول

《كل ما ورد في بالك فالله على خلاف ذلك 》

إذن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يقرر في هذين البيتين

أن مذهب أهل السنة والجماعة في أثبات الصفات يقوم على ثلاثة أصول

:الأصل الأول

أثباتُ ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه

:الأصل الثاني

تنزيهُ اللهِ سبحانه وتعالى عن كل النقائص والعيوب

:الأصل الثالث

قطع الطمع عن إدارك حقيقة صفات الله سبحانه وتعالى ، فلا أحدَ يستطيعُ أن يعرف حقيقة وكيفية صفات الله سبحانه وتعالى

:يقول شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى

قُبحاً لمن نَبَذَ القُرانَ ورائه وإذا أستدل يقول قال الأخطلُ

في هذا البيت يدعوا شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى بالتقبيح على من ترك الاستدلال بالقرآن الكريم ، وإذا أستدل في أمور العقيدة يستدل بقول الشاعر النصراني الأخطل

:cyclone:فمذهب أهلُ السنةِ والجماعةِ يقومُ في إثبات الأسماءِ والصفاتِ على كتاب الله وسنةِ رسولهُ صلى الله عليه وَسَلَّم

:cyclone:أما أهل البدع والضلال فإنهم يتركون الاعتماد على القرآن الكريم ، والسنةِ النبويةِ الصحيحة وإذا استدلوا يستدلون بقول الأخطل النصراني

:ومن أشعاره المنسوبة إليه قوله

قد استوى بشرٌ على العراق من غيرسيفٍ ولا دم مهراق

هذا البيت تستدل به المعتزلةُ والأشاعرةُ على تحريف صفةِ الإستواءِ لله على العرش

فقالوا في هذا البيت أتى الإستواءُ بمعنى الاستيلاء ،

فكذلك نقول في صفة الاستواءِ لله تعالى هي بمعنى الإستيلاء

:cyclone:وهذا المعنى يخالفُ إجماعَ أهل اللغة ، فلم يأتي في لغة العرب قط أن معنى الاستواء الإستيلاء ، وإنما هو من قول هذا الأخطل النصراني وهو من شعراء العصر الأموي

ثُم يُبين شيخ الإسلام عليه رحمةُ الله تعالى عقيدته وعقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ، وصفةِ نزولِ الله سبحانه وتعالى في الثلثِ الأخير من الليل

:يقول رحمه الله

[والمؤمنون يَرَوْن حقاً ربهموإلى السماء بغير كيف ينزل ]

أي يرى المؤمنون بالله سبحانه وتعالى ربهم سبحانه وتعالى حقاً بأعين رؤوسهم

: كما قال ذلك ربُنا سبحانه وتعالى

( وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ☆ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (٢٢،٢٣ : سورة القيامة )

:أما الكفار فلا يَرَوْن الله سبحانه وتعالى

:كما قال تعالى

{كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ }(١٥ :سورة المطففين )

ويقرر أيضاً رحمه الله تعالى أن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا على كيفيةٍ لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى

ومن الأدلة على نزول الله سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من الليل

:قول النبي صلى الله عليه وَسَلَّم

يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ ‏ ‏مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ

ومن ثمرة الإيمان بهذه الصفة وهي صفة نزول الله سبحانه وتعالى إلى الثلثِ الأخير من الليل أن تقوم أيها الأخ الكريم وأيتُها الأختُ الكريمة في الثلثِ الأخيرِ من الليل قبل الفجر وتصلي وتدعوا الله سبحانه وتعالى وتستغفره وتسأله

فيعطيك الله سبحانه وتعالى من فضله العظيم

:إذن في هذا البيت يقرر شيخ الاسلام عليه رحمة الله تعالى اعتقاد أهل السنة والجماعة في أمرين

الأول : رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

الثاني : إثبات صفة النزول لله تعالى في الثلث الأخير من الليل ولا يعلم أحدٌ كيف ينزلُ سبحانه وتعالى

ثم يقرر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عقيدته وعقيدةَ أهل السنة والجماعة في الميزان والحوض يوم القيامة قال

وأقرُ بالميزان والحوضِ الذي أرجو بأني منه رَيَّاً أنهلُ

أي أقر واعترف وأثبت الميزان والحوض يوم القيامة وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن أشرب من هذا الحوض حتى أزيل عطشي به

والميزان ميزان حقيقي توزن الأعمال فيه يوم القيامة وتوزنُ صحائفُ الأعمال الصالحة والسيئة ، ويوزن العبد نفسه

:قال تعالى

( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ )

(٤٧ : سورة الانبياء )

ومن الأدلة على أن الأعمال توزن يوم القيامة ،

قول رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

أما الحوضُ فقد جاءت صفاته في السنةِ النبويةِ : "بأن لونه أبيض من اللبن ، وأن طعمه أحلى من العسل، وأن رائحته أ طيب من المسك ،وأن شكله مربع ،وأن أكوابه التي يشرب بها منه كعدد نجوم السماء في الكثرة

:وقد ثبت كل هذا عن رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم

ثم يُبين شيخ الاسلام عليه رحمة الله تعالى عقيدته وعقيدةَ أهل السنة والجماعة في إثباتِ الصراطِ يوم القيامة فيقول

وكذا الصراطُ يُمد فوق جهنم

فمُسَّلَمٌ ناجٍ وأخرُ يهملُ

أي مما يجب أن نؤمن به يوم القيامة الصراط وهو جسر يمد فوق جهنم يمر عليه المؤمنون إلى جناتٍ نعيم ، والمجرمون يتساقطون في جهنم وبئس المصير

ومعنى قوله : فمُسَّلَمٌ ناج

أي من الناس من يسلم من الخطاطيف والكلابيب والحسكةِ فينجوا ويدخل الجنة ، ومن الناس من يهمل فيسقط في النار ، وهذا لأجل كثرة سيئاته

أما الكفار فإنهم يساقون إلى جهنم زمرا

قال الله سبحانه وتعالى

{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ}

(٧١ : سورة مريم )

:أي كلكم ستريدون النار ، وهذا هو المرور على الصراط

وقد اتفقت كلمة أهل السنة والجماعة على إثبات الصراط يوم القيامة

ثم يُبين رحمه الله تعالى عقيدته وعقيدة أهل السنةِ والجماعة في الجنة والنار فيقول

والنارُ يصلها الشقيُ بحكمةٍ وكذا التقيُ إلى الجنان سيدخلُ

في هذا البيتِ يقرر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تَعَالَىٰ حقيقة الإيمان بالجنة والنار

أما النار فيصلاها ويقاسي حرها الشقي ، وهو الكافر والمنافق النفاق الاعتقادي ومن شاء الله سبحانه وتعالى من عصاةِ الموحدين ،

وهذا كله بحكمة من الله سبحانه وتعالى

والحكمة هي وضع الشيء في موضعه اللائقِ به

وأما الجنة هي دار الأتقياء ، وهم الذين امتثلوا أوامر الله سبحانه وتعالى ، واجتنبوا نواهيه

فهنيئاً لكل من امتثل أمر الله سبحانه وتعالى واجتنب نواهيه

فمن أراد أن يدخل الجنة فعليه بامتثال أوامر الله سبحانه وتعالى ، إذا سمعت أمراً من أوامر الله فامتثل أمره سبحانه ، وإذا سمعت نهياً ينهى عنه الله أو ينهى عنه رسوله صلى الله عليه وَسَلَّم فاجتنبه لا تقترب منه

ثم يُبين رحمه الله تعالى عقيدته وعقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه فيقول

عملٌ يقارنهُ هناك ويُسألُ ولكل حيٍ عاقلٍ في قبرهِ

أي لكل مكلفٍ بعد دفنه عملٌ يكون معه ويسأل عن عمله هذا

كما جاء في سنة رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم : لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ

:أي سيسأل كل واحدٍ منا في قبره عن عمره فيمَ قضى هذا العمر ، وعن علمه الذي تعلمه ماذا فعلت به ، وعن مالك الذي اكتسبته من أين اكتسبته وفيمَ أنفقته ، وعن جسمك فيمَ أبليته ، في الطاعات أم في المعاصي والشهوات

:لذلك ينبغي لكل واحدٍ منا أن يستخدم ماله وعمره وجسمه في طاعة الله سبحانه وتعالى ، وأن يبتعد عن معصية الله لأن الله عز وجل سيسأله عن كل ذلك

:ثم يُبين رحمه الله تعالى أن هذا الاعتقاد الذي ذكره هو اعتقادُ الأئمةِ الأربعة فيقول

هذا اعتقادُ الشافعيِ ومالكٍ وأبي حنيفةَ ثُم أحمدُ ينقلُ

:أي هذا الاعتقاد الذي ذكرته اعتقاد ينقل الأئمة الأربعة وهم

الشافعيُ ، ومالكٌ ، وأبو حنيفةَ ، وأحمد ، رحمهم الله تعالى

ثم يختم شيخُ الإسلام رحمه الله تعالى منظومته بذم الابتداع في الدين فيقول-

فإن اتبعت سبيلهم فموفقٌ وإن ابتدعتَ فما عليكَ مُعَوَّلُ

أي إن اتبعت أيها السامع أيها القارئ طريق ومنهج هؤلاء الأئمة الكبار فأنت الموفق للحق ، وذلك لأجل أن هؤلاء الأئمة اتبعوا ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وَسَلَّم

وإن ابتدعت في الدين عبادة أو شيئاً لم يرد في الكتاب والسنة فما عليك أعتمادٌ على ما قلت ، لأنك خالفت إجماع هؤلاء الأئمة الأربعة

:وقد قال رَسُول الله صلى الله عليه وَسَلَّم

مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ:أي مردود عليه

أسئلةُ الدرس

السؤال الأول

أذكر عقيدةَ أهل السنةِ والجماعةِ في كلٍ مما يَأْتِي ، كما ذكر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى

الأول : أصحابُ وآلُ بيت الرسول صلى الله عليه وَسَلَّم

:الثاني : أسماءُ الله وصفاته

السؤال الثاني

ما هو منهجُ أهل السنة والجماعة في أثبات الصفاتِ لله تعالى ؟

السؤال الثالث

أذكر مذهب أهل السنة والجماعة في كلٍ مما يَأْتِي

:الأول : التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وَسَلَّم

الثاني : الإيمان بالرؤية وصفة النزول

الثالث : الإيمان بالميزان والحوض يوم القيامة

الرابع : الإيمان بالجنة والنار

السؤال الرابع

عن أي شيءٍ يُسألُ العبد في قبره ؟

هذا وصّل اللهم وَسَلَّم وبارك على نبينا محمد